

سلسلة دبلوماسية مكافحة الأوبئة

دبلوماسية العشاء عبر الإنترنت!

2020 يونيو

فقد استطعنا التغلب على مشكلة تقديم الطعام بأن عرضنا إرسال الطعام إلى منازل أعضاء البرلمان. وفصل معظم المشاركين أن يعدوا طعامهم بأنفسهم؛ ولذلك تبرعنا بالمبلغ الذي تم توفيره إلى مؤسسة خيرية رائعة ترسل الطعام إلى العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين يتعاملون مع حالات كوفيد-19.

لقد وجدت أن هناك قدراً من التوتر لدى البعض جراء تناول الطعام أمام شاشة الآيباد. وقد كنت أدرك أيضاً أنه بالنسبة لبعض الضيوف الذين يقضون الوقت مع عائلاتهم في المنزل فإننا نقتطع من وقتهم المسائي الهام لتناول الطعام مع العائلة. وبالرغم من ذلك، تدفق الحديث بسلاسة، وقضى الجميع وقتاً ممتعاً. وأحد أعضاء البرلمان ذهب إلى وضع علم دولة الإمارات العربية المتحدة كخلفية له، وارتدى سترة رسمية لهذه المناسبة. وساعد ذلك بالتأكيد في تهيئة الأجواء للحديث وكسر الجمود.

وأظهرت المناسبة أيضاً كيف يفكر الناس فيما يرتدونه، والكتب التي يضعونها على أرفف مكتباتهم في هذا العصر الجديد لتقنية زووم. وبعد بعض التجارب، فإنني عادةً ارتدي بدلة بدون رابطة عنق. إنه شيء صغير، ولكن قد يبدو الشعور غريباً أن ترتدي ملابس رسمية كاملة أثناء الجلوس في المنزل، وخصوصاً عندما يتخلّى معظم المشاركين في المناسبة عن رابطة العنق التقليدية.

الدرس المستفاد الآخر الذي استخلصته من ذلك هو أن إطلاق اسم حلقة عشاء على اتصال الفيديو الذي نجره، وبالرغم من التوتر الطفيف الناتج عن تناول الطعام أمام الكاميرا، كانت له فائدة في جعل المناسبة أكثر ميلاً إلى الطابع غير الرسمي. تميل الاجتماعات الافتراضية، من واقع تجربتي، إلى قصر المدة الزمنية وزيادة التركيز على نقاط محددة مقارنة بالاجتماعات المباشرة وجهاً لوجه، مع فرصة أقل لمعرفة الناس على مستوى شخصي. ويعطي الحدث غير الرسمي أثناء تناول الطعام وقتاً أكثر للتفاعل الاجتماعي.

لقد كان العشاء مجرد مثال آخر على الكيفية التي أجبرت بها أزمة كوفيد-19- الجميع على تغيير الطريقة التي يعملون بها. واختفت الاجتماعات مع المسؤولين الحكوميين والسياسيين ورجال الأعمال، وكذلك الحال بالنسبة لرحلات التنقل الاستكشافية خارج العاصمة. ولم يعد ممكناً أن أتقي بفريق عملي وجهاً لوجه. وكان ذلك له صعوبة خاصة في ضوء مدى انشغال السفارة في لندن في تقديم العون لإعادة مواطني الدولة وتنسيق عودة المواطنين البريطانيين مع الحكومة البريطانية.

سعادة منصور بالهول

سفير دولة
الإمارات العربية المتحدة
لدى المملكة المتحدة



بينما أتاحت الوسائل الإلكترونية استمرار التفاعلات الدبلوماسية في فترات الإغلاق، فإن هذه النسخة من التأملات الدبلوماسية التي تصدرها أكاديمية الإمارات الدبلوماسية تشدد على أن هذه الأدوات ليست بديلًا للتفاعل الشخصي وجهاً لوجه. وتشير هذه النسخة إلى أن العالم الواقعي هو العالم الذي تؤدي فيه المقابلات التي تحدث بالصدفة إلى تكوين علاقات جديدة هامة. فمحادثة عفوية، وليس اتصالات مرتبة بالصوت والصورة، هي التي يمكن أن نتعرف من خلالها على أفكار جديدة بالاهتمام ومعلومات هامة.

نظمت الكثير من مناسبات العشاء في الفترة التي قضيتها في لندن، غير أن العشاء الذي نظمته لمجموعة من السياسيين البريطانيين الشهر الماضي كان نوعاً جديداً من التحدي. عادةً، أحتاج إلى التفكير فيما إذا كانت المجموعة التي تتطرق حول المائدة سيحدث التناغم بينها من عدمه؛ فهل سيحدثون موضوعاً مشتركاً للحديث فيه، هل سأساعد الناس في تكوين علاقات جديدة، هل هناك أي مشاحنات أو مصادمات شخصية ينبغي أن أتجنبها؟ قائمة الطعام وأماكن الجلوس - كل هذه الأشياء لها أهمية. في حقبة فيروس كوفيد، هذه الأشياء ليست كذلك، أو ليس بنفس الطريقة.

فنظراً للوضع الناتج عن فيروس كوفيد-19-، فلا بد أن يحدث ذلك على المنصات الافتراضية. لقد وجدت - أنا وفريق عملي - أننا في وضع غير مألوف. فكيف تقدّم الطعام والضيوف متناثرون في كل أنحاء البلاد؟ كيف سيسير النقاش، في ضوء أن برنامج زووم لا يتيح إمكانية إجراء المحادثات الجانبية والنقاشات الموازية والتي هي جزء معتاد من أي مناسبات جماعية لتناول الطعام. هل سيشبه الموضوع برتمه مجرد اتصال آخر عبر مؤتمرات الفيديو الذي نقضي فيه جميعاً أوقاتنا هذه الأيام؟

ما كان ينبغي لي أن أقلق. فإذا كان هناك أي شيء، فإن الطبيعة الجديدة لتنظيم عشاء افتراضي أضافت إلى المناسبة.

كبير منه إلى أنه يعطيهم الفرصة للهروب من السيل الذي لا يتوقف من أخبار كوفيد-19. ودعوة المتحدثين من دولة الإمارات (أو من أي مكان آخر في العالم) أكثر سهولة من أي وقت مضى.

عند الحديث عن المحتوى، فإننا نقوم بالمزيد من النشاط على وسائل التواصل الاجتماعي. ونسعى كل يوم إلى نشر مواد شيقة ومثيرة للاهتمام في حساب السفارة على تويتر وحسابي الشخصي. ومع القيود المفروضة على أنشطتنا المعتادة، فينبغي أن نستفيد أقصى استفادة ممكنة من الوسائل الرقمية المتوفرة لدينا.

ورغم كل عجائب التكنولوجيا، فإنها بديل سيء للنشاطات الدبلوماسية التقليدية التي تقتضي الحديث وجهاً لوجه.

نستطيع أن نجتمع الناس لاجتماعات زووم، غير أنني أفضل فرصة تقاسم الخبز والحديث مع السياسيين. أو تبادل الحديث مع أعضاء جمعية الإمارات قبل فعاليتهم وبعدها. الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة. العالم الواقعي هو العالم الذي تؤدي فيه المقابلات التي تحدث بالصدفة إلى تكوين علاقات جديدة هامة. فمحادثة عفوية، وليس اتصالات مرتبة بالصوت والصورة، هي التي يمكن أن نتعرف من خلالها على أفكار جديدة بالاهتمام ومعلومات هامة.

ولهذا أتمنى أن يعود العالم إلى الوضع الطبيعي في أسرع وقت ممكن. وأتوق إلى إكمال المرحلة التالية من خطتي للسير بالدراجة بطول الجزر البريطانية، وكل ذلك نتيجة توسيع نطاق المعرفة بالمملكة المتحدة خارج لندن، ونشر قصة دولة الإمارات العربية المتحدة بين أوسع قطاع ممكن من الجمهور البريطاني.

ورغم ذلك، لن يكون من اليسير العودة إلى الوضع المعتاد.

وسنستمر في تطبيق الكثير من أساليبنا الجديدة في العمل. وسوف ننظم الفعاليات الدبلوماسية التقليدية، غير أننا سوف نبثها بلا جدال على الإنترنت ليستفيد منها من لا يمكنهم حضورها. وحتماً سيزيد نشاطنا على شبكات التواصل الاجتماعي. ومن يدري، لعلني أشارك فيما بعد في اتصال على برنامج زووم مباشرة من فوق مقعد دراجتي في المرتفعات الإسكتلندية!

غير أن حفلات العشاء من الأفضل أن تبقى في غرفة تناول الطعام.

ولذا، تبحث كل السفارات كيف يمكن أن تساعد التكنولوجيا في عملنا، ويتوصلون إلى بعض الحلول الجديرة بالاهتمام. لقد حضرت "إفطاراً رمزانياً افتراضياً" نظمته السفارة الأمريكية في لندن. ومن الحصاد أن السفير جونسون تعمد أن يكون الإفطار قصيراً جداً، حتى تتاح الفرصة للجميع للعودة وتناول الإفطار مع عائلاتهم بدلاً من تناوله أمام شاشات اللابتوب. ولكن مرة ثانية فإن الرمزية الناتجة عن تنظيم مناسبة افتراضية لتناول الطعام جعلت الحدث أكثر ميلاً إلى الطابع غير الرسمي، دون الحاجة إلى جدول أعمال أو هدف محدد.

ومع ذلك فإنني أرحب أيضاً بالطبيعة المركزة في الموضوع والوقت للاجتماعات الافتراضية من النوع ذي الطابع الرسمي. لقد اختفى وقت التنقل، وهذا يعني في مدينة مزدحمة مثل لندن أنني أستطيع الترتيب لعقد اجتماعات أكثر بكثير في يوم واحد. وإجمالاً، من الأسهل تنظيم اجتماع افتراضي مع أعضاء البرلمان والوزراء مقارنة بالنوع المباشر القديم. ولكنني أبدأ هذه الاجتماعات بجدول أعمال واضح وبدون توقع الكثير من الأحاديث الجانبية.

وبجانب الفعاليات التي نظمناها، عملت من الفعاليات الأخرى التي شاركت فيها.

فتنمذ وزارة الخارجية والتعاون الدولي في الدولة برنامجاً بعنوان الندوات الافتراضية للمارثون الثقافي. وتشرفت بالمشاركة في أول ندوة من هذا المارثون الثقافي. وتضمنت إجراء حديث مباشر شيق مع روكسان زاند، مسؤولة رفيدة المستوى في سوذبير. وعند إضافتها إلى المقابلات الافتراضية الأخرى من جميع أنحاء العالم على مدار فترة 24 ساعة، فإنها كانت بمثابة تعبيراً دام ليوم كامل عن تعاطف دولة الإمارات وتواصلها مع المؤسسات الثقافية التي عانت من الأزمة الحالية بدرجة أكثر بكثير من المجال الدبلوماسي.

أحد أعضاء البرلمان ذهب إلى وضع علم دولة الإمارات العربية المتحدة كخلفية له، وارتدى سترة رسمية للعشاء الافتراضي! وساعد ذلك بالتأكيد في تهيئة الأجواء للحديث وكسر الجمود.

في لندن، نحن محظوظون بالعمل مع جمعية الصداقة الإماراتية - البريطانية التي تتميز بالنشاط الواسع، وهي جمعية الإمارات، والتي تنسق معها السفارة عن كثب. وتحت رئاسة الرئيس الجديد المتميز لها، معالي اليستر برت وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الأسبق، نظمت الجمعية فعاليات افتراضية ناجحة للغاية.

الفعالية الأولى هي حديث شيق بين معالي اليستر بيرت وسعادة عمر غباش عن الدين والتسامح والكثير من الأشياء الأخرى. وساعد بوضوح وجود نجم أدبي كالسفير عمر. وكانت الوسائل التكنولوجية تعمل بكل انسيابية. فمن غرفة مكتبه في بيدفوردشير، كان اليستر يدير جلسة الأسئلة والأجوبة ويتواصل مع أفراد المجتمع من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك كتاب مشهورين وأعضاء البرلمان البريطاني.

وكان نجاح هذه الندوة الافتراضية واحداً من الجوانب المشرقة القليلة للزمنة الحالية. هناك جمهور عريض من الناس المضطربين للبقاء في منازلهم والذين يتوقون إلى متابعة فعاليات ومحتوى افتراضي شيق. ويرجع ذلك في جانب